

# تركيا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

دولة يثير اسمها في نفوس المصريين ذكرياته وشجوننا  
وأمة كان لها في التاريخ صولة وجولة وكان لها مركز عظيم  
ومقام كبير ، ثم دار الزمن دورته فذلت دولتها وهانت وذلت إلى  
أن أصبحت كرة في يد اللاعبين من أمم الغرب  
وكان ساسة أوروبا يتحدثون عنها طوال القرن التاسع عشر  
ويتمنونها باسم الرجل المريض (المحتضر)

إلى أن جاءت سنة ١٩٢٠ فهض بطل من أبنائها وقائد من  
قوادها هو مصطفى كمال أتاتورك فأعاد إليها مجدها وورد إليها روحها  
وبث في أبنائها قوة وعزة فوقت من جديد على أقدامها

لكن تركيا الحديثة أجهت في سياستها اتجاه جديد ؛ فولت  
وجهتها شطر أمم الغرب وحاولت أن تقطع صلتها بالشرق - عمدت  
إلى أزيائها فغيرتها وإلى ألوان عاداتها وتقاليدها فبدلتها .. وحتى الدين  
لم يحرص الدولة على أحكامه ولم يعد دينها الرسمي

لقد وقع أتاتورك في خطأ جسيم إذ اعتقد أنه ماأصاب  
تركيا من ذل وهوان وضعف واضمحلال إنما يرجع في أساسه إلى  
الخلافة ، وفات هؤلاء أن فساد الخلفاء لا يرجع إلى فساد الدين  
وإنما يرجع إلى أشخاص الخلفاء ؛ وأن ضعف الخلفاء ليس مصدره  
الدين وإنما مصدره انحراف الخلفاء عن كنه العقيدة وعمما يأمر به  
الدين . وهكذا وقع الكماليون في الخطأ .. ولكن الأتراك وإن  
أطاعوا ظاهريا إلا أنهم احتفظوا بمقيدتهم سليمة كارضح لنا أخيرا  
وقطعت تركيا علائقها بالدول الشرقية إذ أرغمت بسبب هزاعها

في الحرب العالمية على أن تنسحب من الدول الشرقية : من مصر  
وبلاد العرب وبلاد المراق وفلسطين والشام وغيرها . وقد اعتقد  
الأتراك خطأ أنهم قد نزلوا عن عبء باهظ كانوا يحملونه ، والحقيقة  
أن هذه الأمم قد تنفست الصمداء حين زال عنها الكابوس التركي  
لقد نظرت هذه الأمم إلى علاقتها الماضية بتركيا وإلى تاريخ  
الحكم التركي فلم تجد فيه شيئا يسر أو يرضى . لقد قام الحكم

التركي على الاستغلال والظلم . والظلميان والاستبداد . لقد كان  
الحكم التركي يهدف أولا وأخيرا إلى جمع المال لينفق على موائد  
الخلفاء وفي ترفهم وهوم . وكان المال يجمع بطرق وحشية فيها  
غلظة وفيها تعذيب وفيها جلد وحبس الخ

ولم يكن الأتراك يهتمون بإصلاح حال رعائهم ومن ثم شلت  
كل حركة للإصلاح وكانت جنابة الأتراك على الشرق فظيمة قاسية  
وازواج الكابوس التركي ولكنه ترك وراءه أما ضعيفة لم  
تستطع أن تدافع عن كيانها ، ومن ثم سقطت هذه الأمم في يد  
الدول الأجنبية فوضعت العراق وفلسطين تحت الانتداب الإنجليزي ،  
وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، وأما مصر فكانت تحت  
الحماية البريطانية ! ! وهكذا كانت جنابة الأتراك على الشرق

على أن هذه الأمم جاهدت الاستعمار وانستمرين وظافربعضها  
باستقلاله كاملا وما يزال البعض الآخر يجاهد في سبيل استكمال  
أسباب استقلاله وسيادته عن قريب سيزول بأمر الله كل أثر  
للاستعمار البنيض في الشرق

وقد كان يحز في نفوسنا نحن المصريين ما كان يترامى إلى  
أسماعنا من أن تركيا - تمارض في جلاء القوات البريطانية عن  
أرضنا باعتبار أن مصر قاعدة ضرورية لحماية ظهر تركيا . وقد كان  
ذلك يؤلنا أشد الألم ، فقد كنا نتوقع أن تقف تركيا في صفنا لاضدنا ،  
وكنا تسأل إذا كانت تركيا ترغب في أن يحمي الإنجليز أرضها  
فلما لا نسمح لهم باتخاذ قاعدة في بلادها وحينذاك يكونون أقرب  
إلى حمايتها وأسرع إلى نجدها وإقاذها ؟

وقد حدثتنا الصحف أخيرا أن تركيا تتجه الآن في موقفها  
السياسي إزاء مصر اتجاه جديد يهدف إلى تأييدها في طلب  
الجلاء الناجز عن أرضها واعتبار القاعدة الإستراتيجية في منطقة  
القنال قاعدة ثانوية .. وكانت تعتبر من قبل ضرورية لحماية ظهر  
الجيش التركي

ونحن نحمد لتركيا أن تعدل من سياستها وأن تقف بجانب  
أخواتها الكالحات في سبيل الحرية فإن ذلك خير لها وأجدى  
وجدير بي أن أذكر أن سياسة تركيا الخارجية إنما عليها  
عليها موقفها الجغرافي ، فهي تقع في ملتقى قارتين ، أوروبا وآسيا ، وتفصل  
بين بحرين ، البحر الأبيض والبحر الأسود ، وتصل ما بينهما بواسطة

البوغازات وهو إغلاق البوغازات في وجه السفن الحربية الأجنبية

ولكن روسيا مرقت نصوص المعاهدة في سنة ١٨٧٠ متهزة قيام الحرب بين فرنسا وألمانيا ، وفي سنة ١٨٧٧ قامت الحرب بينها وبين تركيا وتدخلت إنجلترا وأندرت روسيا بأنها إذا هاجت القسطنطينية عاصمة تركيا فستضطر إلى التدخل ، وأذعنت روسيا لتهديد إنجلترا ووقمت مع تركيا معاهدة سان استفانو التي عدلت في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ وعقدت معاهدات احتفظ فيها بمبدأ إغلاق البوغازات في وجه السفن الأجنبية

وقد مرقت هذه المعاهدة أملاك تركيا في أوروبا ، وقد استملك عنها رومانيا والجبل الأسود والصرب ( يوغوسلافيا ) وناك بلغاريا استقلالاً ذاتياً واسع النطاق ، واستولت إنجلترا على قبرص وأخذت روسيا قارز وباطوم ، وكان اليونان قد حصلت على استقلالها منذ سنة ١٨٢٩ ، وهكذا تحطمت الإمبراطورية العثمانية في أوروبا وجثمت الدول الأوربية الكبرى على صدر تركيا

أحفظ ذلك تركيا فليجأت إلى ألمانيا وقامت بينهما علاقات صداقة ، وقد وقفت تركيا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية سنة ١٩١٤ — ١٩١٨

ولما هزمت ألمانيا وحلفاؤها مرقت الدول المنتصرة أملاك تركيا خارج أوروبا ، بل إن أراضي تركيا نفسها كانت موضع النهب والتنافس بين الدول العظمى والدول الصغيرة ، ولولا أن الله بمث لتركيا مصطنع كمال لضاعث إلى الأبد

وفي خلال الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ — ١٩٤٥ وقفت تركيا على الحياد فأفادت من ذلك كثيرا : أولا استطاعت أن تقوى جيشها وأن تجعله مستمدا للدفاع عن أراضيها إذا تعرضت لخطر . ثانيا : جنب هذا الحياد تركيا ويلات الحرب وكوارثها ، وما الحرب في هذه العصور إلا النمار والحراب والقناب والبؤس والشقاء

وقد أعلن تشرشل منذ أيام أن العامل الوحيد في منع قيام الحرب الثالثة . هو الخوف من ويلات الحرب . وما نحن نرى بأعيننا آتون الحرب الملتهمية في كوريا ونلاحظ أن الدول تلقى فيه من القودر بقدر مخافة أن تزداد النار اشتعالا فتلتهم العالم كله .

بحر مرمرة وبوغازي الدردنيل والبسفور وبحر إيجه . وقد نشأ عن هذا الموقع عدة مشاكل أهمها مشكلة البوغازات وما عرف في التاريخ باسم المسألة الشرقية

فأما مشكلة البوغازات فأساسها سيطرة تركيا على بوغازي الدردنيل والبسفور وتحكمها في الملاحة بين البحرين الأسود والأبيض ، ذلك أن روسيا لها شواطئ على البحر الأسود وهي تسمى دائما للوصول إلى البحر الأبيض ، وسفنها مضطرة إلى أن تمر ببوغازي الدردنيل والبسفور الواقعين في يد تركيا ، وهكذا كانت السفن الروسية ولا تزال تحت رحمة الدولة المسيطرة على البوغازات ، ومن هنا نشأ الخلاف بين تركيا وروسيا وقامت بينهما الحروب

وفي سنة ١٨٠٩ كانت إنجلترا تناصب نابليون سيد أوروبا المدهاء وفي الوقت نفسه كان نابليون حليف روسيا إذ ذلك ، وكانت الحرب قائمة بين روسيا وتركيا ، ومن هنا قامت صداقة بين إنجلترا وتركيا إذ كانتا عدوتين لروسيا ونابليون ، فوقت تركيا وإنجلترا معاهدة سنة ١٨٠٩ عرفت باسم معاهدة البوغازات ، وأم ما فيها أن تعلق تركيا البوغازات في وجه السفن الحربية الأجنبية ، ومن البديهي أن القصور بالسفن الأجنبية أيضا السفن الروسية ، إذ ليس ثمة صالح لإنجلترا أن تدخل البوغازات

وقد انتهت حروب نابليون بهزيمته ، وقام تحالف إنجلترا وروسيا والنمسا وبروسيا ولكن معاهدة البوغازات ظلت قائمة وفي سنة ١٨٤٠ قامت الحرب بين محمد علي وتركيا ، وتدخلت روسيا للدفاع عن عدوتها التقليدية تركيا ضد محمد علي ، ودبت عقارب الشك في نفس إنجلترا فتدخلت وانتهى الخلاف بين محمد علي والسلطان سنة ١٨٤١ ونصت المعاهدات الدولية على الاحتفاظ بالبدا السابق في معاهدة البوغازات

وفي سنة ١٨٥٣ قامت حرب القرم بين روسيا في جانب ، وتركيا وإنجلترا وفرنسا في جانب آخر ، وقد انتصر الحلفاء ضد روسيا . وفي معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ تهررت حجة البحر الأسود ومنعت روسيا من إقامة حصون عليه وجرم عليها أن يكون لها سفن حربية ، وتقرر الاحتفاظ بالبدا السائد في معاهدة